المصدر: الأهـــرام
التاريخ: ١٤ أبريـل ١٩٩٦

حرب روسيا فى الشيشان ٢

# بين صفقات السلاح الروسى ومصافى البترول واليورانيوم الشيشانى

بالرغم من النزاع المستمر بين الروس وقساوسة الشعب الشيشانى دارت وتدور على ساحة جغرافية وسكانية متقاربة من ارض الشيشان وروسيا الإتحادية فإن ذلك يجد ذاته يزيده إشتعالاً ودموية لمعرفة كل طرف بنوايا الطرف الآخر على مستوى الحدس او التوغل العقلى الواقعى.

ومع إدعاء الرئيس يلتسين وبعض من خصومه القوميين الروس بان الشيشان جزء من روسيا وأن روسيا فى سبيل تسوية وتطبيع توفر ضمانة واستعدادا تمنح بموجبه قيادة المقاومة الشيشانية بعض الحقوق الزائدة فى إطار تعميق السيادة مع الوعد بدراسة العفو عن الجنرال دودايف وأنصاره إلا ان الحرب مستمرة بدرجة أو بأخرى ولايختلف تاجيجها عن خفوتها إلا فى الدرجة وليس فى الكيفية والنوع.

ومع مرور أكثر من إسبوع على إعلان الرئيس يلتسين مبادرته لتطبيع الوضع بين الروس والشيشان فمازال معظم ماطرحه من مقترحات ليس سوى وعودا فى حاجة إلى مصداقية رقابة عموميتها لدى القيادات الحربية الروسية من جانب والبات تنفيذها واقعيا لدى قيادات المنتدبين الشيشان من جانب آخر.

بدا الرئيس يلتسين دائما مشغولتان توابيت الموتى الروس فى الشيشان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وربما ترجع الشكوك فى تحقيق ذلك لأسباب كثيرة، منها مايضرب فى عمق الريبة التاريخية للشيشان ثمان من الحكام الروس إضافة إلى اعتبارات اخرى.

فقد عدد من ذلك ميراثا ثقيلا من الحروب التى دارت بين الإمبراطورية القيصرية الروسية فى القرن الماضى والتى استمرت ٤٧ سنة بين جنود وضباط القياصرة من فرسان القوزاق الشرسين ضد الوطنيين والفوضيين الشيشان.

وبالرغم من ان القوات الروسية تمكنت فى القرن الماضى بعد حرب لمدة ٤٧ سنة من اسر الشيخ شامل زعيم المقاومة الشيشانية إلا انها خلفت جرحا غائرا فى الكبرياء الشيشانى من جراء صلف وعجرفة وتعالى الحكام الروس مما زاد من جرعات الشكوك المتواصلة التى تاصلت فى قلوب الشيشانيين من جيل لجيل إزاء صدق النوايا الروسية الحاكمة.

وبعد أن نجحت الثورة البولشفية الروسية سنة ١٩١٩ بما رفعته من شعارات التاخى بين الأمم والشعوب القاطنة روسيا تجدد الأمل لدى الشيشانيين فى أن يحظوا بحقهم فى الطمأنينة ومعها مراعاة روح اصولهم القومية وتقاليدهم الروحية وعاداتهم الدينية وميراثهم الثقافى.

ولفترة تطوع وتداخل افراد من الشيشان فى خدمة نظم الحكم والإدارات بروسيا وبالشيشان إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية زاد من الوشايات عن وطنية الشيشان ورغبتهم فى الثار التاريخى والإنتقام من الروس وإحتمال انقلابهم على مشاركة شعوب روسيا فى مقاومة القوات النازية الالمانية التى إكتسحت خلال شهور قليلا كل خطوط الدفاع البيلوروسية ثم الروسية وفق خطط لإجتياح موسكو وتطويق بطرسبورج مما جدد الزعم بانهم سيكونون طابورا خامسا لحساب القوات الالمانية الغازية لقهر الروس وإذلالهم...!!

من قمع القياصرة إلى اضطهاد ستالين:

وكالعادة بين المتخلفين فعلت الوشاية دورها المؤثر مما ظهر فى قرار يوسف ستالين زعيم السوفيت والروس لتهجير الشيشان خلال ساعات وايام وإقتلاعهم من بيوتهم وعملهم وارضهم لتشتيتهم على بقاع عديدة مما كان يسمى فى السابق الوطن السوفيتى الشاسع وبخاصة فى بعض مناطق اسيا الوسطى التى تقاربهم فى اصولهم العرقية وتقاليدهم ودينهم الإسلامى الحنيف.. وهو الدين الذى يدين به معظم الشيشانيين من مختلف الأجيال والأعمار.

وجاءت المأساة الثانية - كما يقال - باستقلال روسيا عن كيان دولة الإتحاد السوفيتى ثم تهاوى قبضة هذا الإتحاد وإنهياره فى نهاية سنة ١٩٩١.

وتاوبنا بانه مثلما تطلع يلتسين وانصاره لسيادتهم فى روسيا تزايد الإحساس القومى لدى الشيشان ورئيسهم الجديد الجنرال طيار جوهر دودايف.

ويبدو ان زعيم الشيشان البازغ الطيار جوهر دودايف قد سور أن الرئيس يلتسين لن يقوى على أن ينكر للشيشان مايرتضيه بنفسه ولنفسه فى قيادة ورئاسة روسيا الإتحادية.. ربما على ارضية التامل والعدل والإنصاف.

وربما عزز من هذا التصور

رسالة موسكو:

# عبد الملك خليل

الموهوم مادرج الروس على تكراره نقلا عن نشيد «الأممية الشيوعية» الذى كانت تتغنى بان الشعب الذى يستعبد شعبا اخر هو شعب لايكون حرا أو انه شعب اثر قبول القيود لنفسه.

وربما أوحى البعض من الشيشانيين المقربين من الرئيس يلتسين ومنهم رئيس برلمانه الشيشانى الأصل والقومية الدكتور روسلان حسبو لاتوف للرئيس يلتسين بان يصرح بان كل شعب او قومية او جمهورية فى داخل روسيا الإتحادية ومناطقها الـ ٨٩ سيتاح لها أن «تنال من الديمقراطية الروسية الجديدة ماتستطيع ان تستوعبه» على حد تقديره.

غير ان الأمر قد مضى على عكس ماناور يلتسين وتراجع فى مقابل مراقبة وتحفظ وتحوط دودايف. وظهور الريبة بينهما.

وربما يرجع ذلك لإدراك الروس بان لدى دودايف إحتياطيا من المال يمكنه من شراء المزيد من السلاح الروسى وهو ماظل يفعله لفترة طويلة بعلم الماريشال شابوشنيكوف وزير الدفاع السابق ورئيس هيئة مبيعات الأسلحة سابقا والجنرال بافل جراتشوف وزير الدفاع الروسى الحالى. ولما كانت هناك قاعدة بين المحترفين الاربيين مفادها بأنه لايمكن لمحترف عسكرى ان يغتال او ينصب على عسكرى محترف كان من الصعب الا يدرك دودايف إحتمالا واحدا من الاف الإحتمالات التى بموجبها يوافق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وتقلبهم ونزواتهم فى الاحتلال والغزو والإخضاع والضم بالقوة!!!

وفى مقابل إستماتة حسبو اللاتوف فى عشق روسيا وضرورة وجود الشيشان ضمن مناطقها وجمهورياتها تمكن دوداييف من حشد الأسلحة وتدريب كوادره على مقاومة الجيش النظامى ثم التحول بعدئذ لحرب العصابات طويلة الأمد بينما شرع فى تبنى دستور جديد للشيشان يقارب فى مواده الدستور الأمريكى.

ويؤكد المراقبون القوميون الروس بان دوداييف لجأ للخبراء الأمريكيين لتدريب قواته مما جعل روسيا تتأهب لإنتهاز الفرصة للإنقضاض وتاديب المنشقين الإنفصاليين الشيشان!!

ويبدو أن من سوء طالع روسيا الإتحادية المعاصرة أن يكون على رأس مؤسستها الحربية الجنرال بافل جراتشيوف فى منصب وزير الدفاع.

وإلى هذا الرجل ترجع الإستهانة والغفلة السياسية التى أودت بروسيا إلى السقوط فى مستنقع أسن فى حرب بلا مستقبل ولانصر ولاظفر ولا مباهاة او إعتزاز قومى او وطنى من اى نوع.

ونعنى بذلك نصيحته للرئيس يلتسين القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية بأن القوات الروسية وفق خطة الجنرال بافل جراتشوف تستطيع أن تحتل الشيشان خلال يومين وإستسلام جروزنى عاصمة الشيشان خلال ساعتين.

ولأن يلتسين - بدون لوم - بلا خبرة عسكرية عميقة لأنه قضى معظم حياته خلال اكثر من ٤٠ سنة كمهندس مبانى وكادر من الكوادر الضاربة للحزب الشيوعى السوفيتى السابق صدق مزاعم الجنرال بافل جراتشوف التى وضعها الاخير فى مايو سنة ١٩٩٤ لينفذها فى مطلع ديسمبر من السنة نفسها ، رغم معارضة أربعة من نواب وزارة الدفاع وأبرز خبراء المؤسسة العسكرية الروسية الذين درسوا الحروب الروسية التى كان آخرها فى افغانستان.

وبواقع الإستهانة تارة وسوء التقدير تارة أخرى توالت الهزائم الروسية على أيدى المقاومين الشيشانيين عبر ١٦ شهرا من حرب مدمرة لجأ فيها المتدخلون الروس إلى إستخدام مافى جعبة ترسانتهم المسلحة بما فى ذلك أسلحة الدمار ماتحت المستوى الذرى.

وانتهى الأمر بان صمود شعب الشيشان الذى لايزيد على مليون نسمة قد سجل فى التاريخ المعاصر مآثره ندر ان يوجد لها شبيه فيما بعد المقاومة الفيتنامية للقوات الأمريكية فى الستينيات والسبعينيات.

كما افضى لنوع من العار للقيادة والسيادة والمهانة للجبروت العسكرى الحربى الروسى وماتم فى طول روسيا وعرضها من جراء محاولة رئيس روسيا لتكامل حدود وطنه بتدمير أكثر من ٨٠٪ من مجمل الحياة والعمل والانتاج الشيشانى

الماريشال شابوشنيكوف والجنرال جراتشوف وغيرهم من أعوانهما على تزويد دوداييف وانصاره بأسلاح ليس بالقطع بسبب سواد عيون الشيشان ودينهم الإسلامى.. إذ لابد بخلاف ذلك هناك امر آخر وعندما فتش دواديف فيما يبدو عن اصدقاء روسيا فيمن يجاورونه تزايدت شكوكه فى ان مبيعات السلاح الروسى له قد تكون فخا منصوبا أو علة ضده فى المستقبل.

ومن ناحية أخرى تزايد نهم وجشع روسيا على مايسمعونه عن إمتلاك الشيشان لحصافى بترول والإحتياطى من معدن اليورانيوم الغالى الثمن والنادر الوجود علاوة على موقع الشيشان الجغرافى فى جنوب روسيا مما قد يمكنهم فى أوهى الإحتمالات من معاكسة تحركات روسيا تجاه جيرانهم وبخاصة تجاه تزايد النفوذ التركى والإيرانى فى جمهوريات رابطة كومنولث الدول المستقلة.. حيث مانزال روسيا تزى هذه المناطق مجالها الحيوى!!

وقبل ان تبدأ الحرب الساخنة بين روسيا والشيشان فى اوجها فى مطلع ديسمبر سنة ١٩٩٤ اضطرت حكومة روسيا الإتحادية بتحريض من الدكتور روسلان عمرانوفيتش حسبو اللاتوف من إعلان حالة الطوارئ فى الشيشان ثم تراجعت عنه. وكان احد الأسباب الكامنة وراء هذا التحرش الحقد المتبادل بين الشيشانيين دوداييف وحسبو اللاتوف.

وترتب على هذا التحرش الروسى المؤقت ان تنبهت حواس الطيار المقاتل السابق الطيار جوهر دوداييف من سفينة نزوات صناع القرار فى قصر الكرملين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية